وتعريفهم بطريق الموصولية لأنها أخصر طريق في استحضارهم بصفة عرفوا بها ولأنه يؤذن بسببية ما نالهم من ا لعقاب والمراد بالغضب ظهور أثره من الخذلان ومنع العناية وأما نفس الغضب فهو حاصل في الحال .

وغضب ا تعالى إرادته السوء بعبده وعقابه في الدنيا والآخرة أو في إحداهما والذلة : خضوع في النفس واستكانة من جراء العجز عن الدفع فمعنى نيل الذلة إياهم أنهم يصيرون مغلوبين لمن يغلبهم فقد يكون ذلك بتسليط العدو عليهم أو بسلب الشجاعة من نفوسهم بحيث يكونون خائفين العدو ولو لم يسلط عليهم أو ذلو الاغتراب إذ حرمهم ا ملك الأرض المقدسة فكانوا بلا وطن طول حياتهم حتى انقرض ذلك الجيل كله وهذه الذلة عقوبة دنيوية قد لا تمحوها التوبة فإن التوبة إنما تقتضي العفو عن عقاب التكليف ولا تقتضي ترك المؤاخذة بمصائب الدنيا لأن العقوبات الدنيوية مسببات تنشأ عن أسبابها فلا يلزم أن ترفعها التوبة إلا بعناية إلهية خاصة وهذا يشبه التفرقة بين خطاب الوضع وخطاب التكليف كما يؤخذ من حديث الإسراء لما أتي رسول ا A بإناءين أحدهما من لبن والآخر من خمر فاختار اللبن فقال جبريل الحمد الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر لغوت أمتك هذا وقد يمحو ا العقوبة الدنيوية إذا رضي عن الجاني وا ذو فضل عظيم .

والقول في الإشارة من قوله (وكذلك) تقدم في قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) في سورة البقرة أي ومثل ذلك الجزاء العظيم نجزي المفترين .

والافتراء الكذب الذي لا شبهة لكاذبه في اختلاقه وقد مضى في قوله تعالى (ولكن الذين كفروا يفترون على ا الكذب وأكثرهم لا يعقلون) في سورة المائدة .

والمراد بالافتراء الاختلاق في أصول الدين بوضع عقائد لا تستند إلى دليل صحيح من دلالة العقل أو من دلالة الوحي فإن موسى عليه السلام كان حذرهم من عبادة الأصنام كما حكاه ا فيما مضى في قوله تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) الآيات الثلاث المتقدمة آنفا فجعل ا جزاءهم على الافتراء الغضب والذلة وذلك إذا فعلوا مثله بعد أن جاءتهم الموعظة من ا ولذلك لم يكن مشركو العرب أذلاء فلما جاء محمد العرب قلوب من مهابتهم فأزال بالذلة ا عاقبهم الافتراء على فاستمروا وهداهم A واستأصلهم قتلا وأسرا وسلب ديارهم فلما أسلم منهم من أسلموا صاروا أعزة بالإسلام .

ويؤخذ من هذه الآية ان الكذاب يرمى بالمذلة .

وقوله (والذين عملوا السيئات ثم تابوا) الآية اعتراض بأنهم إن تابوا وآمنوا يغفر

ا لهم على عادة القرآن من تعقيب التهديد بالترغيب والمغفرة ترجع إلى عدم مؤاخذتهم بذنوبهم في عقاب الآخرة وإلى ارتفاع غضب ا عنهم في المستقبل والمراد بالسيئات ما يشمل الكفر وهو أعظم السيئات .

والتوبة منه هي الإيمان .

وفي قوله (من بعدها) في الموضعين حذف مضاف قبل ما أضيفت إليه (بعد) وقد شاع حذفه دل عليه (عملوا) أي من بعد عملها وقد تقدم الكلام على حذف المضاف مع (بعد) و (قبل) المضافين إلى مضاف للمضاف إليه عند قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده) في سورة البقرة .

وحرف (ثم) هنا مفيد للتراخي وذلك إلجاء إلى قبول التوبة ولو بعد زمان طويل مملوء بفعل السيئات .

وقوله (من بعدها) تأكيد لمفاد المهلة التي أفادها حرف (ثم) وهذا تعريض للمشركين بأنهم إن آمنوا يغفر لهم ولو طال أمد الشرك عليهم .

وعطف الإيمان على التوبة مع أن التوبة تشمله من حيث إن الأيمان توبة من الكفر إما للاهتمام به لأنه أصل الاعتداد بالأعمال الصالحة عند ا تعالى كقوله (وما أدراك ما العقبة فك رقبة) إلى قوله (ثم كان من الذين آمنوا) .

ولئلا يظن أن الإشراك لخطورته لا تنجي منه التوبة .

وإما أن يراد بالإيمان إيمان خاص وهو الإيمان بإخلاص فيشمل عمل الواجبات .

والخطاب في قوله (إن ربك) لمحمد A على الوجه الأظهر أو لموسى على جعل قوله (إن الذين اتخذوا العجل) مقولا من ا لموسى .

وفي تعريف المسند إليه بالإضافة توسل إلى تشريف المضاف إليه بأنه مربوب تعالى وفي ذكر وصف الربوبية هنا تمهيد لوصف الرحمة .

A E